جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية العلوم ألاسلامية
قسم علوم القرأن والتربية الاسلامية

الصبر في القرأن الكريم (دراسة موضوعية)

بحث مقدم الى مجلس كلية العلوم الاسلامية وهو احد متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القرأن والتربية الاسلامية

اعداد

مريم قصي نعمان حميد

بأشراف

م.م محمد مؤيد حامد

٢٠٢٥م ١٤٤٦م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١١ ﴾

هود: ١١

الاهداء

لمن لا يطيب الليل ألا بشكره ولا يطيب النهار الا بطاعته ولا تطمئن القلوب الا بذكره

"الله ﷻ"

الى من بلغ الرساله ونصح الامه نبي الرحمه ونور العالمين

(سيدنا محمد أفضل الصلاة والسلام عليه)

الى ضوء حياتي ذلك الذي لو طلبت منه نجمه لعاد حاملاً على ظهره السماء

(ابي الحبيب)

الى تلك الانسانة العظيمة امي

تمنيت ان تقر عينها برؤيتي في يوم كهذا الى التي توسدها التراب قبل ان تتحقق امنيتها الى امي رحمها الله اهدي تخرجي ونجاحي اليها نجاحي تنقصها وجودك واجتهادي ينقصه فخرك بي (امي الحبيبة رحمها الله)

الى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي

(اخواني واخواتي)

الى سندي في الحياة

(زوجي الغالي)

الى من قدموا الي الدعم بـ (دعوه- معلومة - موقف - كلمة- ابتسامة) لا غيب الله ودكم عن ايامي

لكم جميعا أهدي ثمرة جهدي هذا.....

شكر وتقدير

لله الشكر والحمد ، حمدًا متواليًا متواترًا متسعًا مستوثقًا ،يدوم بدوامه لا يبيد ، وصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين نبي الرحمة محمد وآله و صحبه اجمعين .

عوضًا عن محاولة رد الجميل قد يكون من الحكمة الاستسلام أمام عظمة كرم الانسانية والاكتفاء بتوجيه الشكر الصادق والدعاء لمن دعمنا في هذا الطريق ، واخص بالذكر، القدير الاستاذ الدكتور (م.م محمد مؤيد حامد) الذي منحني ثقته بأعطائي موضوع الدراسة ورأى اني جديرة به، و تفضله بقبول الاشراف والمتابعة و أولاني عناية كبيرة فجزاه الله عني خير الجزاء واسئل الله ان يرزقه دوام الصحة والعافية والمزيد من العطاء العلمي .

كما اتقدم بشكري وثنائي الى رئاسة قسم علوم القرأن والتربية الإسلامية في كلية التربية للعلوم ألاسلاميه ، والشكر الموصول الى الاساتذة الافاضل الذين تتلمذت على يديهم في المرحلة التحضيرية .

الباحثة

المحتويات

الاية القرأنية	أ
الاهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المحتويات	هـ
مستخلص البحث	١
أهمية البحث	١
اهداف البحث	١
المقدمة	٣
المبحث الأول تعريف الصبر وحكمه ودرجاته	
المطلب الأول: تعريف الصبر وانواعه	
الفرع الأول: تعريف الصبر	٤-٥
الفرع الثاني: أنواع الصبر	٥-٦
المطلب الثاني: حكم الصبر ودرجاته	
الفرع الأول: حكم الصبر	٧-٨
الفرع الثاني : درجات الصبر	٨-٩
المبحث الثاني ايات الصبر في القرأن الكريم ومجالاته	
المطلب الأول : الصبر في القرأن الكريم والسنة النبوية	١٠-١٢
الفرع الأول: الصبر في القرأن الكريم	١٢-١٥
الفرع الثاني: الصبر في السنة النبوية	١٥-١٦
المطلب الثاني: مجالات الصبر ونماذجه في القرأن الكريم	١٦-٢٢
الفرع الأول: الصبر على بلاء الدنيا	١٦-٢٠
الفرع الثاني: نماذج من الصابرين	٢٠-٢٢
الاستنتاجات والتوصيات	٢٣
المصادر	٢٤-٢٦

مستخلص البحث:

يتناول هذا البحث مفهوم الصبر كما ورد في القرآن الكريم، وأهميته في حياة المسلم، وأنواعه، ومجالاته، بالإضافة إلى بيان فضل الصابرين وما أعده الله لهم من الثواب في الدنيا والآخرة. كما يستعرض البحث بعض النماذج القرآنية التي تجسد الصبر، مثل صبر الأنبياء وأتباعهم في مواجهة الابتلاءات. ويهدف البحث إلى إبراز القيم الروحية والتربوية التي يحملها مفهوم الصبر، والتي تُسهم في تهذيب النفس وتعزيز الإيمان.

وترجع عناية القرآن البالغة بالصبر إلى ماله من قيمة كبيرة في الحياتين الدنيا والأخرى، فليس هو من الفضائل الثانوية، بل من الضرورات اللازمة التي لا انفكاك للإنسان عنها، فلا نجاح في الدنيا ولا نصر ولا تمكين إلا بالصبر، ولا فلاح في الآخرة ولا فوز ولا نجاة إلا بالصبر، فلولا صبر الزارع والدارس والمقاتل وغيرهم ماظفروا بمقاصدهم.

سبب اختيار الموضوع:

تم اختيار موضوع الصبر في القرأن الكريم نظرًا لأهميته البالغة في حياة الفرد والمجتمع، ولما له من أثر كبير في تقوية الإيمان، وتثبيت النفس عند الشدائد، وتوجيه السلوك الإنساني نحو الرضا والتسليم لأقدار الله.

أهمية البحث:

١. يُسلط الضوء على أحد أهم القيم الإسلامية التي تكررت في القرآن الكريم.

٢. يُساهم في تعزيز فهم المسلمين لقيمة الصبر في مختلف مجالات الحياة.

٣. يُساعد في ربط القارئ بالقرآن من خلال استخراج المعاني والدروس التربوية.

٤. يُبرز النماذج القرآنية التي يمكن الاقتداء بها في أوقات الشدة والابتلاء.

أهداف البحث:

١. توضيح مفهوم الصبر في ضوء القرآن الكريم.

٢. بيان أنواع الصبر كما وردت في النصوص القرآنية (الصبر على الطاعة، الصبر عن المعصية، الصبر على البلاء).

٣. استعراض الآيات التي تناولت الصبر وشرح دلالاتها.

٤. تحليل الأثر الإيماني والتربوي للصبر في حياة المسلم.

٥. تقديم نماذج قرآنية للصابرين لتكون قدوة في الحياة اليومية.

مقدمة:

الإيمان نصفان: صبر وشكر،ولما كان كذلك كان حريا بالمؤمن أن يعرفهما ويتمسك بهما، و أن لا يعدل عنهما، وأن يجعل سيره إلى ربه بينهما ومن هنا كان حديثنا عن الصبر في القرآن الكريم فقد جعله الله جوادا لا يكبو وصارما لا ينبو وجندا لا يهزم،وحصنا لا يهدم. فالنصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، والعسر مع اليسر، وهو أنصر لصاحبه من الرجال بلا عدة ولا عدد ومحله من الظفر كمحل الرأس من الجسد، الصبر: أبرز الأخلاق الوارد ذكرها في القرآن حتى لقد زادت مواضع ذكره فيه عن مائة موضع، وما ذلك إلا لدوران كل الأخلاق عليه، وصدورها منه، فكلما قلبت خلقاً أو فضيلة وجدت أساسها وركيزتها الصبر، فالعفة: صبر عن شهوة الفرج والعين المحرمة، وشرف النفس: صبر عن شهوة البطن، وكتمان السر: صبر عن إظهار مالا يحسن إظهاره من الكلام، والزهد: صبر عن فضول العيش، والقناعة: صبر على القدر الكافي من الدنيا، والحلم: صبر عن إجابة داعي الغضب، والوقار: صبر عن إجابة داعي العجلة والطيش، والشجاعة: صبر عن داعي الفرار والهرب، والعفو: صبر عن إجابة داعي الانتقام، والجود: صبر عن إجابة داعي البخل، والكيس: صبر عن إجابة داعي العجز والكسل وهذا يدلك على ارتباط مقامات الدين كلها بالصبر، لكن اختلفت الأسماء واتحد المعنى، والذكي من ينظر إلى المعاني والحقائق أولاً ثم يجيل بصره إلى الأسامي فإن المعاني هي الأصول والألفاظ توابع، ومن طلب الأصول من التوابع زل. ومن هنا ندرك كيف علق القرآن الفلاح على الصبر وحده ((وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً)) ((أولئك يجزون الغرفة بما صبروا، ويلقون فيها تحية وسلاماً)) ((سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)). وترجع عناية القرآن البالغة بالصبر إلى ماله من قيمة كبيرة في الحياتين الدنيا والأخرى، فليس هو من الفضائل الثانوية، بل من الضرورات اللازمة التي لا انفكاك للإنسان عنها، فلا نجاح في الدنيا ولا نصر ولا تمكين إلا بالصبر، ولا فلاح في الآخرة ولا فوز ولا نجاة إلا بالصبر، فلولا صبر الزارع والدارس والمقاتل وغيرهم ماظفروا بمقاصدهم[1].

وقد اخترت ان يكون البحث مكون من مبحثين، المبحث الأول سأبين تعريف الصبر وحكمه ودرجاته وقد قسمته الى مطلبين المطلب الأول تعريف الصبر وانواعه والمطلب الثاني حكم الصبر ودرجاته، وفي المبحث الثاني سأبين ايات الصبر في القرأن الكريم وذلك عبر تقسيمها الى مطلبين ، المطلب الأول هو الصبر في القرأن الكريم والسنة النبوية، والمطلب الثاني مجالات الصبر ونماذجه في القرأن الكريم. ونتائج ومقترحات البحث وقائمة بالمصادر.

---

[1]) أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٤

المبحث الأول

تعريف الصبر وحكمه ودرجاته

الصبر خلق عظيم من أخلاق النفس، وهو من أسمى الصفات التي دعا إليها الإسلام وحثّ عليها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية. فالصبر هو القدرة على التحمل والثبات أمام الشدائد والمحن، دون تذمر أو جزع، مع التوكل على الله وحسن الظن به. وهو لا يعني الاستسلام، بل هو قوة داخلية تمنح الإنسان التوازن والهدوء في مواجهة تقلبات الحياة، سواء في أوقات البلاء أو الرخاء، وينقسم المبحث الى مطلبين الأول هو تعريف الصبر وانواعه والثاني هو حكم الصبر ودرجاته.

المطلب الأول

تعريف الصبر وانواعه

ترجع عناية القرآن البالغة بالصبر إلى ماله من قيمة كبيرة في الحياتين الدنيا والأخرى، فليس هو من الفضائل الثانوية، بل من الضرورات اللازمة التي لا انفكاك للإنسان عنها، فلا نجاح في الدنيا ولا نصر ولا تمكين إلا بالصبر، ولا فلاح في الآخرة ولا فوز ولا نجاة إلا بالصبر، فلولا صبر الزارع والدارس والمقاتل وغيرهم ما ظفروا بمقاصدهم، وينقسم المطلب هذا الى فرعين الأول التعريف بالصبر والثاني أنواع الصبر.

الفرع الأول

تعريف الصبر

اولاً: الصبر لغة: الحبس والكف، فالصبر في اللغة: الحبس. ومنه قولهم: قتل فلان صبراً، أي حبس حتى قتل قال تعالى: ((اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ))[1] ، أي احبس نفسك معهم[2].

ثانياً: الصبر اصطلاحاً: حبس النفس على فعل شيء أو تركه ابتغاء وجه الله[3] قال تعالى: ((وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ))[4].

---

[1]) الكهف: ٢٨

[2]) ابن مفلح ، المبدع في شرح المقنع ، أبو اسحق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله الحنبلي، المكتب الإسلامي بيروت- دمشق، ط ١٩٨٠، ج١، ص٣٨٣

[3]) ابن منظور ، لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ، (١٤٣/٧)

[4]) الرعد : ٢٢

وقد أشرنا في التعريف إلى أنواع الصبر الثلاثة والباعث عليه.

وعرف ابن القيم الصبر على انه حبس النفس على طاعة الله، وحبسها عن معصيته، وحبسها على ما يصيبها من البلاء دون شكوى أو تسخط[١].

وقال عنه ابن تيمية (الصبر بمنزلة الرأس من الجسد في الإيمان، فمن لا صبر له لا إيمان له)[٢].

وقال عنه القرطبي (الصبر دليل على كمال الإيمان وحسن الظن بالله)[٣].

الفرع الثاني

أنواع الصبر

أما أنواعه فهي: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة. ففي قولنا (على فعل شيء) دخل فيه الأول، وفي قولنا (أو تركه) دخل فيه النوعان الثاني والثالث: أما دخول الثاني فظاهر لأنه حبس للنفس على ترك معصية الله، وأما دخول الثالث فلأنه حبس للنفس عن الجزع والتسخط عند ورود الأقدار المؤلمة[٤].

أما الباعث عليه: فهو في قولنا ((إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﷻ))[٥] قال تعالى ((وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ))[٦] فالصبر الذي لا يكون باعثه وجه الله لا أجر فيه وليس بمحمود، وقد أثنى الله في كتابه على أولي الألباب الذين من أوصافهم ماذكره بقوله: ((وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً))[٧][٨].

---

١) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق: محمد حامد الفقي. القاهرة: مكتبة دار التراث، ط٤، ص١٢١

٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. الرياض: مجمع الملك فهد، ١٩٩٥.

٣) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.

٤) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢

٥) البقرة : ٢٧٢

٦) المدثر : ٧

٧) ابن تيمية ، قاعدة في الصبر، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٦ - السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

٨) الرعد : ٢٨

وهذا النص يشير إلى حقيقة هامة جداً وهي أن صبغة الأخلاق ربانية فيه ليست أخلاقاً وضعية أو مادية وإنما ربانية سواء من جهة مصدر الإلزام بها أو من جهة الباعث على فعلها، فالعبد لا يفعلها تحت رقابة بشرية حين تغيب ينفلت منها، بل يفعلها كل حين وعلى كل حال لأن الرقابة ربانية، والباعث إرادة وجه الله تعالى[1].

المطلب الثاني

حكم الصبر ودرجاته

الصبر من أعظم الأخلاق التي حثّ عليها الإسلام، وقد ورد ذكره في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، مما يدل على مكانته العالية وأهميته في حياة المؤمن. يُعدّ الصبر عبادة قلبية لا يستغني عنها الإنسان في سائر أحواله، سواء في السراء أو الضراء. وقد أجمع العلماء على أن الصبر واجب، وهو من الأمور التي لا يتم الإيمان إلا بها. أما درجات الصبر، فهي تتفاوت بحسب الموقف، فهناك صبر على طاعة الله، وصبر عن معصيته، وصبر على أقداره المؤلمة. وكل درجة من هذه الدرجات تحتاج إلى مجاهدة النفس والتوكل على الله، والصابرون لهم منزلة رفيعة عند الله، فقد وعدهم بالهداية والرحمة والبشارة، وجعلهم من الفائزين في الدنيا والآخرة، وينقسم المطلب هذا الى فرعين الأول حكم الصبر والثاني درجات الصبر.

الفرع الأول

حكم الصبر

الصبر من حيث الجملة واجب، ويدل لذلك:

أ - أمر الله به في غير ما آية قال تعالى: ((استعينوا بالصبر والصلاة)) ((اصبروا وصابروا)).
ب - نهيه عن ضده كما في قوله ((فلا تولوهم الأدبار)) وقوله ((ولا تبطلوا أعمالكم)) ((ولا تهنوا ولا تحزنوا)) ((فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم)).
ج - أن الله رتب عليه خيري الدنيا والآخرة وما كان كذلك كان تحصيله واجباً، أما من حيث التفصيل فحكمه بحسب المصبور عنه أو عليه، فهو واجب على الواجبات وواجب عن المحرمات، وهو مستحب عن المكروهات، ومكروه عن المستحبات، ومستحب على المستحبات، ومكروه على المكروهات، ومما يدل على أن الصبر قد لا يكون لازماً قوله تعالى

[1]) د. يوسف القرضاوي ، الصبر في القرآن، ، مجلة الكتب العربية، ط١،ص٤٤

((وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين))، فالصبر عن مقابلة السيئة بمثلها ليس واجباً بل مندوباً إليه[1].

وقد أمر الله المؤمنين بالصبر والمصابرة والمرابطة فقال: ((ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون))، وصيغة المصابرة تفيد المفاعلة من الجانبين، والمعنى هنا: مغالبة الأعداء في الصبر، فإذا كنا نصبر على حقنا، فإن المشركين يصبرون على باطلهم؛ فلا بد أن نغلبهم بمصابرتنا، ثم أمرنا بالمرابطة على تلك المصابرة والثبات عليها لنحقق موعود الله ونظفر بالفلاح، فانتقلت الآية بالأمر من الأدنى إلى الأعلى فالصبر مع نفسك، والمصابرة بينك وبين عدوك والمرابطة: الثبات وإعداد العدة، وكما أن الرباط لزوم الثغر لئلا يهجم منه العدو فكذلك الرباط أيضاً لزوم ثغر القلب لئلا يهجم منه الشيطان فيملكه أو يخربه أو يناله بأذى. وعليه فقد يصبر العبد ولا يصابر، وقد يصابر ولا يرابط، وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبد بالتقوى، فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله بالتقوى[2].

الفرع الثاني

درجات الصبر

الصبر نوعان، بدني ونفسي وكل منهما قسمان: اختياري واضطراري، فصارت أربعة:

أ - بدني اختياري، كتعاطي الأعمال الشاقة

ب - بدني اضطراري كالصبر على ألم الضرب.

ج - نفسي اختياري كصبر النفس عن فعل مالا يحسن فعله شرعاً ولا عقلاً.

د - نفسي اضطراري كصبر النفس عن فقدان محبوبها الذي حيل بينها وبينه.

والبهائم تشارك الإنسان في النوعين الاضطراريين لكنه يتميز عليها بالنوعين الاختياريين، والصبر الاختياري أكمل من الاضطراري، فإن الاضطراري يشترك فيه الناس ويتأتى ممن لا يتأتى منه الصبر الاختياري، ولذلك كان صبر يوسف على مطاوعة امرأة العزيز وصبره على ما ناله من السجن أعظم من صبره على ما ناله من إخوته لما ألقوه في

---

[1]) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد في هَدي خير العباد، المؤلف: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ)، حقّق نصوصَه وخرّج أحاديثه وعَلّق عليه: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]- عبد القادر الأرنؤوط [ت ١٤٢٥ هـ]، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، [الإصدار: الثاني] المنقّح المَزيد، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م [من الإصدار الثاني]، عدد الأجزاء: ٦ (٥ وفهارس مِن عَمَل محمد أديب الجادر ت ١٤٤٤ هـ)

[2]) الشيخ ندا أبو احمد ، فضل الصبر، الشيخ ندا أبو احمد ، شبكة الالوكة ، ص٢٢

الجب وفرقوا بينه وبين أبويه، وباعوه بيع العبد، ومن الصبر الاختياري صبره على العز والتمكين الذي أورثه الله إياه فجعله مسخراً لطاعة الله ولم ينقله ذلك إلى الكبر والبطر، وكذلك كان صبر نوح والخليل وموسى الكليم والمسيح ومحمد ﷺ فإن صبرهم كان على الدعوة إلى الله ومجاهدة أعداء الله ولهذا سموا أولي العزم، وأمر الله رسوله أن يصبر كصبرهم ((فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ))[1] ونهاه عن أن يتشبه بصاحب الحوت حيث لم يصبر فخرج مغاضباً قبل أن يؤذن له ((فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت)) ولهذا دارت قصة الشفاعة يوم القيامة على أولي العزم حتى ردوها إلى خيرهم وأفضلهم وأصبرهم.[2]

واعلم أن الصبر المتعلق بالتكليف وهو صبر إما على الطاعة أو عن المعصية أفضل من الصبر على مر القدر فإن هذا الأخير يأتي به البر والفاجر والمؤمن والكافر فلابد لكل أحد من الصبر على القدر اختياراً أو اضطراراً، أما الصبر على الأوامر وعن النواهي فهو صبر أتباع الرسل، والصبر على الأوامر أفضل من الصبر عن النواهي لأن فعل المأمور أحب إلى الله من ترك المحظور والصبر على أحب الأمرين أفضل وأعلى[3].

وقال رسول الله ﷺ " :والصبر ضياء "[4](رواه مسلم) وقال" :ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاءً خيراً من الصبر ."(متفق عليه) وقال" :عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) ."رواه مسلم"[5]

---

[1]) الاحقاف : ٣٦

[2]) هيا بنت ناصر بن عبد الله الراشد ، الصبر جنة المؤمن، مجلة البيان.

[3]) المصدر السابق نفسه.

[4]) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام، النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

[5]) المصدر السابق نفسه

المبحث الثاني

ايات الصبر في القرأن الكريم ومجالاته

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تتحدث عن الصبر وتُبرز مكانته وفضله، وقد تكررت كلمة "الصبر" ومشتقاتها في مواضع متعددة، مما يدل على أهميته في حياة المسلم، هذه الآيات تبين أن الصبر ليس مجرد تحمّل للابتلاء، بل هو موقف إيماني يعكس الثقة بالله والرضا بقضائه، ويُعد من أعظم أسباب الفلاح والنجاة، وينقسم المبحث هذا الى مطلبين الأول الصبر في القرأن الكريم والسنة النبوية والمطلب الثاني مجالات الصبر ونماذجه في القرأن الكريم.

المطلب الأول

الصبر في القرأن الكريم والسنة النبوية

الصبر من أعظم الفضائل التي حثّ عليها الإسلام، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواضع كثيرة، مما يدلّ على مكانته العالية وأثره الكبير في حياة المسلم، وينقسم المطلب هذا الى فرعين الفرع الأول الصبر في القرأن الكريم والفرع الثاني الصبر في السنة النبوية.

الفرع الأول

الصبر في القرأن الكريم

حديث القرآن عن فضائل الصبر كثير جداً، وهذه العجالة لا تستوعب كل ما ورد في ذلك لكن نجتزىء منه بما يلي [1]:

١. علق الله الفلاح به في قوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))[2].
٢. الإخبار عن مضاعفة أجر الصابرين على غيره: ((أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا))[1] وقال: ((إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ))[2].

---

[1]) ابن أبي الدنيا ، الصبر والثواب عليه، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، المتوفى ٢٨١ هـ، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الصفحات: ١٣٢

[2]) ال عمران : ٢٠٠

٣. تعليق الإمامة في الدين به وباليقين: ((وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)).[٣]

٤. ظفرهم بمعية الله لهم : ((إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ))[٤].

٥. أنه جمع لهم ثلاثة أمور لم تجمع لغيرهم: ((أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ))[٥].

٦. أنه جعل الصبر عوناً وعدة، وأمر بالاستعانة به : ((وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ))[٦].

٧. أنه علق النصر بالصبر والتقوى فقال: ((بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ))[٧].

٨. أنه تعالى جعل الصبر والتقوى جنة عظيمة من كيد العدو ومكره فما استجن العبد بأعظم منهما: ((وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ))[٨].

٩. أن الملائكة تسلم في الجنة على المؤمنين بصبرهم ((وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)).[٩]

١٠. أنه سبحانه رتب المغفرة والأجر الكبير على الصبر والعمل الصالح فقال: ((إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ))[١٠].

١١. أنه سبحانه جعل الصبر على المصائب من عزم الأمور: أي مما يعزم من الأمور التي إنما يعزم على أجلها وأشرفها: ((وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ))[١١].

١٢. أنه سبحانه جعل محبته للصابرين: ((وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ))[١٢].

١٣. أنه تعالى قال عن خصال الخير: إنه لا يلقاها إلا الصابرون: ((وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ))[١].

---

[١]) القصص: ٥٤
[٢]) الزمر: ١٠
[٣]) السجدة: ٢٤
[٤]) البقرة : ١٥٣
[٥]) البقرة : ١٥٧
[٦]) البقرة : ٤٥
[٧]) ال عمران : ١٢٥
[٨]) ال عمران: ١٢٠
[٩]) الرعد : ٢٣-٢٤
[١٠]) هود: ١١
[١١]) الشورى: ٤٣
[١٢]) ال عمران: ١٤٦

١٤. أنه سبحانه أخبر أنما ينتفع بآياته ويتعظ بها الصبار الشكور: ((إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ))[٢].

١٥. أنه سبحانه أثنى على عبده أيوب أجل الثناء وأجمله لصبره فقال: ((إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ))[٣]، فمن لم يصبر فبئس العبد هو.

١٦. أنه حكم بالخسران التام على كل من لم يؤمن ويعمل الصالحات ولم يكن من أهل الحق والصبر: ((وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)))[٤].

قال الإمام الشافعي:"لو فكر الناس كلهم في هذه الآية لوسعتهم، وذلك أن العبد كماله في تكميل قوتيه: قوة العلم، وقوة العمل، وهما: الإيمان والعمل الصالح وكما هو محتاج لتكميل نفسه فهو محتاج لتكميل غيره، وهو التواصي بالحق، وقاعدة ذلك وساقه إنما يقوم بالصبر."[٥]

١٧. أنه سبحانه خص أهل الميمنة بأنهم أهل الصبر والمرحمة الذين قامت بهم هاتان الخصلتان ووصوا بهما غيرهم فقال تعالى: ((ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ))[٦].

١٨. أنه تبارك وتعالى قرن الصبر بمقامات الإيمان وأركان الإسلام وقيم الإسلام ومثله العليا، فقرنه بالصلاة ((وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)) وقرنه بالأعمال الصالحة عموماً ((إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ))، وجعله قرين التقوى ((إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ))[٧]، وقرين الشكر ((إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور))، وقرين الحق ((وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ))، وقرين المرحمة ((وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ))، وقرين اليقين ((لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ))[٨]، وقرين التوكل

---

١) فصلت: ٣٥
٢) لقمان : ٣١
٣) ص: ٤٤
٤) سورة العصر
٥) الامام الشافعي، تفسير الإمام الشافعي، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، الناشر: دار التدمرية -المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ٣
٦) البلد : ١٧-١٨
٧) يوسف: ٩٠
٨) السجدة : ٢٤

((نعم أجر العاملين))، ((الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ))[١]، وقرين التسبيح والاستغفار ((فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ))[٢]، وقرنه بالجهاد ((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ))[٣].

١٩. إيجاب الجزاء لهم بأحسن أعمالهم ((وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))[٤]

وبعد، فهذا غيض من فيض في باب فضائل الصبر ولولا الإطالة لاسترسلنا في ذكر تلك الفضائل والمنازل، ولعل فيما ذكر عبرة ودافع على الصبر فالله المستعان.

الفرع الثاني

الصبر في السنة النبوية

يحتل الصبر مكانة عظيمة في السنة النبوية، وقد جاء في كثير من الأحاديث التي تبيّن فضله وثوابه. قال رسول الله ﷺ: "عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سرّاء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيرًا له"، وهو حديث يوضح كيف أن الصبر جزء لا يتجزأ من الإيمان والسلوك اليومي للمؤمن، إذ إن كل حال له خير إن قرنه بالصبر أو الشكر[٥].

كما قال ﷺ: "وما أُعطي أحد عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر"، مما يدل على أن الصبر من أعظم ما يُمنح للإنسان، بل هو أعظم من المال والقوة، لأنه عطاء معنوي يُعين على احتمال الشدائد والثبات على الطاعة[٦].

ولما توفي ابن رسول الله ﷺ قال: "إن العين لتدمع، والقلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفِراقك يا إبراهيم لمحزونون"، وفي هذا تعليم نبوي رفيع للناس أن الحزن لا ينافي الصبر، ولكن الجزع والتسخط هما المذمومان[٧].

---

١) النحل : ٤٢
٢) غافر : ٥٥
٣) محمد: ٣١
٤) النحل : ٩٦
٥) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير (حديث رقم ٢٩٩٩).
٦) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في الصبر على المرض (حديث رقم ٥٦٤٩).
٧) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: "إنا بفِراقك لمحزونون" (حديث رقم ١٣٠٣).

ومن الأحاديث الدالة على عظيم أجر الصابرين ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "ومن يتصبّر يصبّره الله، وما أُعطي أحد عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر"، وفيه حثّ على تعويد النفس على الصبر، فإن الصبر يأتي بالمجاهدة ويقوى مع التدرّب[١].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط". وهذا الحديث يُبرز العلاقة بين الابتلاء ومحبّة الله لعبده، ويدل على أن الصبر في مواجهة البلاء طريق إلى رضا الله[٢].

كما روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لامرأة كانت تُصرع:

"إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يعافيكِ"، فقالت: "أصبر". وفي هذا فضل عظيم للصبر على المرض والرضا بقضاء الله[٣].[٦٨]

ومن الأحاديث المؤثرة أيضًا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

"يقول الله عز وجل: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيَّه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة". وهذا الحديث يؤكد أن من يصبر على فقد الأحبة ويحتسب الأجر عند الله فإن جزاءه الجنة[٤].

---

١) البخاري، صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض، المراجع المهمة، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة (حديث رقم ١٤٦٩).

٢) الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، المؤلف: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٦ ، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء (حديث رقم ٢٣٩٦).

٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب فضل من يُصرع (حديث رقم ٥٦٥٢).

٤) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب العمل الذي يُبتغى به وجه الله (حديث رقم ٦٤٢٤).

المطلب الثاني

مجالات الصبر ونماذجه في القرآن الكريم

الصبر في الإسلام له مجالات متعددة تشمل جوانب الحياة كافة، وقد جاء القرآن الكريم ليُبيّن هذه المجالات ويوضح نماذج عملية من حياة الأنبياء والصالحين، ليكونوا قدوة للمؤمنين، والصبر في هذه المجالات والنماذج يعكس الإيمان العميق بالله، والثقة بوعده، ويُعدّ من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المؤمن في مسيرته نحو رضا الله والفوز بالجنة، وينقسم المطلب هذا الى فرعين الفرع الأول الصبر على بلاء الدنيا والفرع الثاني نماذج من الصابرين.

الفرع الاول

الصبر على بلاء الدنيا

لقد أخبرنا الله تعالى بطبيعة الحياة الدنيا، وأنها خلقت ممزوجة بالبلاء والفتن فقال: ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ))[١] أي مشقة وعناء، وأقسم على ذلك بقوله: ((وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ،))[٢] وإذا أطلق الصبر فلا يكاد ينصرف إلى غيره عند كثير من الناس[٣].

أ ـ الصبر على مشتهيات النفس:

وهو ما يسمى بالسراء فإن الصبر عليها أشد من الصبر على الضراء، قال بعضهم: البلاء يصبر عليه المؤمن والعافية لا يصبر عليها إلا صِدِّيق، وقال عبد الرحمن بن عوف: "ابتلينا بالضراء فصبرنا، وابتلينا بالسراء فلم نصبر". إن المؤمن مطالب بأن لا يطلق لنفسه العنان في الجري وراء شهواتها لئلا يخرجه ذلك إلى البطر والطغيان وإهمال حق الله تعالى فيما آتاه وبسط له، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ))[٤]،

---

[١] البلد :٤

[٢] البقرة : ١٥٥-١٥٧

[٣] ابن قيم الجوزية ، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، عدد الصفحات: ٢٨٦

[٤] المنافقون : ٩

ويمكن أن نجمل حاجة الإنسان إلى الصبر في هذا النوع بأربعة أمور[١]:

١. أن لا يركن إليها، ولا يغتر بها، ولا تحمله على البطر والأشر والفرح المذموم الذي لا يحب الله أهله.
٢. أن لا ينهمك في نيلها ويبالغ في استقصائها، فإنها تنقلب إلى أضدادها، فمن بالغ في الأكل والشرب والجماع انقلب ذلك إلى ضده، وحرم الأكل والشرب والجماع.
٣. أن يصبر على أداء حق الله تعالى فيها، ولا يضيعه فيسلبها.
٤. أن يصبر عن صرفها في الحرام، فلا يمكن نفسه من كل ما تريده منها، فإنها توقعه في الحرام، فإن احترز كل الاحتراز أوقعته في المكروه، ولا يصبر على السراء إلا الصديقون وإنما كان الصبر على السراء شديداً لأنه مقرون بالقدرة، والجائع عند غيبة الطعام أقدر منه على الصبر عند حضوره.

ومما يدخل في هذا النوع من الصبر، الصبر عن التطلع إلى مابيد الآخرين من الدنيا، والصبر عن الاغترار بما ينعمون به من مال وبنين قال تعالى: ((أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ () نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَاتِ بَل لاَّ يَشْعُرُونَ))[٢] وقد نهى الله ورسوله ﷺ عن ذلك بقوله: ((وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ))[٣]، فالمؤمن من يعتز بنعمة الهداية ويعلم أنما هم فيه من الدنيا ظل زائل وعارية مستردة ولا يبالي بمظاهر الفخامة التي يتبجح بها الطغاة، لقد قال الذين يريدون الحياة الدنيا لما رأوا قارون في زينته ((يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ))[٤]، أما أهل العلم والإيمان فقالوا: ((وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ))[٥][٦]

ب - الصبر على طاعة الله تعالى:

إن الصبر على طاعة الله أعظم مجالات الصبر وهو لذلك أشدها على النفوس وقد جاءت صيغة الأمر بالصبر على الطاعة مغايرة لغيرها فقال تعالى: ((رَّبُّ

---

[١]) سامية عوض ،الصبر والتوكل على الله قصص واقعية، مكتبة نور، ٢٠١٢
[٢]) المؤمنون: ٥٥
[٣]) طه: ١٣١
[٤]) القصص: ٧٩
[٥]) القصص: ٨٠
[٦]) د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، أنواع الصبر ومجالاته - مفهومٌ، وأهميَّةٌ، وطرُقٌ، وتحصيْلٌ في ضوء الكتاب والسنة، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، عدد الصفحات: ٩٧

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا))[1]، وقال: ((وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ))[2]، فاستخدم صيغة الافتعال وهو يدل على المبالغة في الفعل إذ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، وما ذاك إلا لمشقة مجاهدة النفوس على القيام بحق العبودية في كل الأحوال. واعلم أن الصبر على الطاعة له ثلاث أحوال: [3]

١. قبل الطاعة، بتصحيح النية والصبر على شوائب الرياء، وعقد العزم على الوفاء ولعل هذا يظهر سر تقديم الصبر على العمل الصالح في قوله: ((إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ))[4].

٢. حال الطاعة بأن لا يغفل عن الله فيها، ولا يتكاسل عن تحقيق آدابها وسننها، ولعله المراد بقوله: ((نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ))[5] صبروا إلى تمام العمل.

٣. بعد الفراغ منها فيصبر على عدم افشائها والمراءاة والإعجاب بها، وترك ما يبطلها قال تعالى: ((وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ))[6]، وقال: ((لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى))[7].

ج - الصبر على مشاق الدعوة إلى الله:

غير خاف عليك ضرورة صبر الداعية على ما يلاقيه في دعوته، فإنه يأتي الناس بما لا يشتهونه ولا يألفونه، وبما يخالف ما وجدوا عليه آباءهم، فلذلك يقاومون الدعوة بكل ما أوتوا من قوة، ويوصلون الأذى بالداعية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً[8].

و إن اعراضهم عن الدعوة يحتاج إلى صبر كصبر نوح الذي بقي في قومه يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً وحكى الله عنه قوله: ((رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً(٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ

---

[1]) مريم : ٦٥
[2]) طه: ١٣٢
[3]) عبدالله بن جار الله الجارالله ، الصبر واثره في حياة المسلم ، مكتبة البيت المسلم ،ط١، ص٢٢
[4]) هود: ١١
[5]) العنكبوت: ٥٨-٥٩
[6]) محمد :٣٣
[7]) البقرة : ٢٦٤
[8]) د. أحمد سلامة ، الصبر الفضيلة الغائبة فى حياة البشر ، مكتبة جرير،ط١،ص٣٣

جِهَاراً (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (١٠))[١].

وما يحيكه المغرضون من مؤامرات الكيد التي تؤذي الداعية في أهله ونفسه وماله تحتاج إلى صبر، وهذا ما أكده الله تعالى بقوله: لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ))[٢]، وقد أمر الله رسوله بقوله: ((وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا))[٣]، وقد أجمع الأنبياء على رد أذى أقوامهم بالصبر ((وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ))[٤]، ((وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ))[٥]، وسحرة فرعون لما وقر الإيمان في قلوبهم قابلوا تهديده بالقتل والصلب بقولهم ((وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ۚ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ)).[٦][٧]

إن طول الطريق، واستبطاء النصر يحتاج إلى صبر، وصبر حار شديد ولذا خوطب المؤمنون في القرآن بقوله تعالى: ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ))[٨]، وقوله: ((حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ)).[٩][١٠]

---

[١]) نوح: ٥-١٠
[٢]) ال – عمران : ١٨٦
[٣]) المزمل : ١٠
[٤]) إبراهيم : ١٢
[٥]) الانعام : ٣٤
[٦]) د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، أنواع الصبر ومجالاته - مفهومٌ، وأهميَّةٌ، وطرُقٌ، وتحصيْلٌ في ضوء الكتاب والسنة، مصدر سابق، ص٤٥
[٧]) الأعراف: ١٢٦
[٨]) البقرة : ٢١٤
[٩]) يوسف: ١١٠
[١٠]) القاسمي ، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، المحقق: مأمون بن محيي الدين الجنان، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

د - الصبر حين البأس:

أي الصبر في الحرب وعند لقاء العدو والتحام الصفوف، فالصبر ثَمّ شرط للنصر، والفرار كبيرة، وقد أثنى الله تعالى على الصابرين في ساعة القتال فقال في آية البر: ((والصابرين في البأساء)) أي الفقر ((والضراء)) أي المرض، وحين البأس، ((أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)) ويوجبه على عباده بقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))[1]. وعندما تضطرب أمور المعركة، وينفرط عقدها تكون الحاجة إلى الصبر أعظم وأشد كما حدث في أحد حين انكشف المسلمون وشاع أن رسول الله ﷺ قتل، انجفل فريق من المسلمين منهزمين، وصبر آخرون فنزل من القرآن إشادة بمن صبروا، وإنكار على أولئك: ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ))[2] ثم لا يعذرهم في فرارهم وانهزامهم ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ))[3] إلى أن قال: ((وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ))[4]. وقد حدثنا عن الثلة المؤمنة مع طالوت عندما انتصرت لما اعتصمت بالصبر، وقد اختبر طالوت من معه بقوله: ((إن الله مبتليكم بنهر..)) ((فصبر ثلة مؤمنة على ترك الشرب من النهر إلا غرفة باليد)) ((فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ))[5]، لقد سألوا الله حين اللقاء صبراً وأوعبوا، فقالوا ((أفرغ))، إذ هم بحاجة إلى صبر كثير، وكانت النتيجة ((فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)[6].

---

[1] الانفال : ٤٥
[2] ال – عمران : ١٤٢
[3] ال عمران : ١٤٤-١٤٥
[4] ال عمران : ١٤٨
[5] البقرة : ٢٤٩
[6] البقرة : ٢٥١

هـ - الصبر في مجال العلاقات الإنسانية:

لا تستقيم الحياة مع الناس إلا بالصبر بدءاً بأقرب من يعاشرك وهي الزوجة وانتهاءً بأبعد الناس عنك، وقد قال الله تعالى مبيناً ما ينبغي أن يتحلى به الزوج من صبر في مواجهة مشاكل الزوجية: ((وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا))[1]، أي فاصبروا فعاقبة الصبر حميدة، ويوصي الله عباده بالصبر على ما يلاقونه من الناس من ضر، وأن لا يقابلوا السيئة بمثلها فيقول: ((وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ))[2].ومما يُنظم في هذا العقد صبر التلميذ على التعلم والمعلم، وهذا ما حدثنا عنه في القرآن عندما ذهب موسى إلى الخضر ليعلمه مما علمه الله، قال له الخضر إما لأن الله أخبره بالحقيقة أو تهييجاً على الصبر -قال: ((إنك لن تستطيع معي صبراً، وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً))، فتعهد موسى بالصبر - قال: ((ستجدني إن شاء الله صابراً))[3]-...

الفرع الثاني

نماذج من الصابرين

لقد ضُرب لنا في القرآن نماذج رائعة تجسدت فيهم حقيقة الصبر، واستحقوا أن يذكروا بصبرهم فيقتدى بهم الصابرون، وسنختار في هذه العجالة ثلاثة منها يتمثل في كل واحد منها لون من الصبر.

أ – قصة إبراهيم الخليل (عليه السلام):

في قصة إبراهيم وإسماعيل التي حكاها الله لنا بقوله عن إبراهيم: ((وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١)))[4].

---

[1]) النساء: ١٩
[2]) فصلت: ٣٤
[3]) ابن ابي الدنيا ، الصبر والثواب عليه، ، مصدر سابق
[4]) الصافات : ٩٩-١١١

من أيهما تعجب من الأب الذي رأى في المنام أنه يذبح ابنه أم من الابن الذي يستسلم لأمر الله طواعية واختياراً، لقد كان الابن وحيد إبراهيم ولم يأته إلا على كبر فما ظنك بتعلق الأب بابنه، إنه تعلق لا يوصف، ولكن تعلقه بالله أعظم وطاعته لله فوق كل ذلك، لقد حطم إبراهيم كل نداءات الأرض لما جاء الأمر من السماء، وضرب للناس أروع الأمثال في الطاعة، ولقد كان الوحي في هذه المرة رؤيا فلم يتأولها إبراهيم لصالحه بدافع من غريزة الأبوة، ولكنه امتثل وعرض على ابنه ما رأى عرضاً في غاية الإيجاز والسهولة ولكنه يتضمن أمراً في غاية الخطورة، ولم يكن الابن صغيراً بحيث لم ير الأب من جدواه ما يجعله شديد التعلق به والاعتماد عليه، ولكنه بلغ مع أبيه السعي فاصبح فتى مفتول العضلات، قوي الساعد، وكانت إجابة الابن محيرة حقاً، لقد حسم الموقف بجملتين قالهما لأبيه خلدهما التاريخ له، وكانتا سبباً في تدوين اسمه في الصابرين[١]: ((إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ)) [٢]

قال إسماعيل: ((يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ))، أي لا تأخذ رأيي ولا تنتظر مشورتي بل نفذ ما أمرت به، ثم لا ينسى أن يستمد العون من الله على حاله بالصبر فهو لا يعتمد على قوته وشدة جلده بل يسأله من ربه، وصدقا وأسلم الوالد ولده، وتله أبوه للجبين، وتهيأ للذبح وجاءت البشرى عند ذاك بعد أن حقق الابتلاء ثمرته ((وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١)))[٣][٤]

ب – قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) :

وأبرز الأمثلة وأشدها وضوحاً صبر يوسف عليه السلام على مراودة امرأة العزيز، لقد كان الصبر ظهير يوسف في محنته التي ابتلي بها اضطراراً واختياراً وكشف عن هذا حين عثر إخوته عليه فقال: ((قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا

---

[١]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المؤلف: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٩ (٨ والفهارس)

[٢]) الأنبياء: ٨٥

[٣]) المصدر السابق نفسه

[٤]) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ))[1]، لقد رفض كل العروض والإغراءات وخرج من الفتنة بإيمانه وصبره، وكان صبره هذا أرقى من صبر أبيه يعقوب على الفراق وأرقى من صبر أيوب على ما بلي به لأن صبرهما كان اضطرارياً لا حيلة لهما في رفعه ولا دفعه بينما كان صبر يوسف اختياراً وحين تملك فلم يتكبر ولم يطغ صبراً اختيارياً، يقول ابن القيم نقلاً عن شيخه ابن تيميه رحمهما الله: "كان صبر يوسف عن مطاوعة امرأة العزيز على شأنها أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الجب وبيعه وتفريقهم بينه وبين أبيه، فإن هذه أمور جرت عليه بغير اختياره لا كسب له فيها، ليس للعبد فيها حيلة غير الصبر، وأما صبره عن المعصية فصبر اختيار ورضا، ومحاربة للنفس، ولاسيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة[2] :

١. فإنه كان شاباً، وداعية الشباب إليها قوية.
٢. وعزباً ليس معه ما يعوضه ويرد شهوته.
٣. وغريباً، والغريب لا يستحي في بلد غربته مما يستحي فيه بين أصحابه ومعارفه وأهله.
٤. ومملوكاً، والمملوك أيضاً ليس وازعه كوازع الحر.
٥. والمرأة جميلة وذات منصب، وهي سيدته.
٦. وقد غاب الرقيب.
٧. وهي الداعية إلى نفسها والحريصة على ذلك أشد الحرص.
٨. وتوعدته إن لم يفعل بالسجن والصغار.

ومع هذه الدواعي كلها صبر اختيارياً وإيثاراً لما عند الله، وأين هذا من صبره في الجب على ما ليس من كسبه"

لقد ضحى بدنياه من أجل دينه، وبحريته من أجل عقيدته، وقال قولته المشهورة: ((قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ))[3].

ولما أفرج عنه من السجن الطويل واستدعي لمقابلة الملك، لم يستفزه هذا الخبر بل طلب التحقيق في القضية حتى تظهر براءته على الملأ وحدث ذلك فعلاً وعند ذلك ازداد إعجاب الملك به فقال: ((ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي))[4]، وكان في المرة الأولى قال ((ائتوني به))، فقط ((فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ))[5][1]

---

[1]) يوسف : ٩٠
[2]) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مصدر سابق
[3]) يوسف: ٣٣
[4]) يوسف: ٥٤
[5]) يوسف : ٥٤

ج – قصة نبي الله (أيوب):

إن أشهر من يقرن اسمه بهذا اللون من الصبر نبي الله أيوب عليه السلام، لقد أصابه ضر عظيم في بدنه وأهله وماله فصبر، فخلد ذكره في القرآن فقال الله تعالى: ((وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٤٤)))[٢][٣]، لقد ذكر له من ألوان التكريم وأوسمة الشرف ما هو جدير بمثله لعظيم صبره، فأولهما تكريمه بتخليد ذكره ومباهاة الله به عند رسوله محمد ﷺ، وثانيه: تكريمه بقوله ((عبدنا))، حيث أضافه إليه، والعبودية من أشرف أوصاف الإنسان التي يتحلى بها، وثالثها: عندما استجاب نداءه وكشف ضره ووهب له أهله ومثلهم معهم، ورابعها: حينما جعل له مخرجاً من يمين حلفه على امرأته فكرمت وكرم بما يخلصه من مأزق الحنث، وكانت خاتمة ذلك هذا الوسام من الشرف العريض ((إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ))، فوصفه بالصبر حتى قرن الصبر بأيوب فلا يذكر إلا وهو معه، ثم قال: نعم العبد فكانت شهادة من الله بتمام عبوديته، ثم ختم ذلك بقوله إنه أواب، والأواب : المبالغ في شدة رجوعه إلى الله تعالى[٤].

وقد ذكر الله تعالى صبره في موطن آخر فقال: ((وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ (٨٤) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ (٨٥)))[٥]، لقد كان نداء أيوب في ضرائه غاية في اللطف والأدب ولذا كانت الإجابة آية في التمام والكمال، لقد نادى ربه ولم يسأله شيئاً بعينه من الأهل والعافية وذكر ربه بما هو أهله وبما اتصف به ((أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ))، فاستجاب له دعاءه فكشف عنه الضر ورد عليه الأهل ومثلهم معهم وجعله ذكرى للعابدين وإماماً من الصابرين."[٦]

---

[١]) ميثم اليوسفي ، رياحين الجنة ، مكتبة نور ،ط١، ص٣٤

[٢]) ص: ٤١-٤٤

[٣]) د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، أنواع الصبر ومجالاته - مفهومٌ، وأهميَّةٌ، وطرُقٌ، وتحصيْلٌ في ضوء الكتاب والسنة، مصدر سابق

[٤]) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات)

[٥]) الأنبياء: ٨٣-٨٥

[٦]) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق

وفي ختام بحثنا (الصبر في القرأن الكريم (دراسة موضوعية)) نتوصل الى جملة من النتائج والمقترحات المنظمة لموضوع البحث وهي كما يلي:

اولاً: النتائج

١. الصبر قيمة إيمانية عظيمة، جعلها الله شرطًا للفلاح في الدنيا والآخرة، وقرنها بكثير من العبادات والطاعات.

٢. القرآن الكريم أولى الصبر اهتمامًا كبيرًا، حيث ورد في عشرات الآيات، مما يدل على أهميته في بناء شخصية المسلم.

٣. أنواع الصبر متعددة وتشمل: الصبر على الطاعة، الصبر عن المعصية، الصبر على البلاء، وكلها ضرورية لتحقيق التوازن والاستقامة في حياة المسلم.

٤. القرآن يقدم نماذج حية للصابرين من الأنبياء والصالحين، مما يرسّخ في النفس القدرة على الاقتداء والثبات.

٥. الصبر طريق للفوز برضا الله، فقد وعد الله الصابرين بالأجر العظيم، والهداية، والرحمة، والبشارة.

ثانياً: المقترحات

١. ضرورة غرس قيمة الصبر في النفوس منذ الصغر من خلال التربية الأسرية والتعليم الديني.

٢. الاقتداء بنماذج الصابرين في القرآن الكريم في مواجهة التحديات والابتلاءات الحياتية.

٣. التمسك بالصبر في زمن الفتن والضغوط، وجعل القرآن والسنة منهجًا في التعامل مع الأزمات.

٤. دعوة الخطباء والمعلمين إلى تسليط الضوء على فضائل الصبر في خطبهم ودروسهم التربوية.

٥. الرجوع إلى القرآن الكريم والتأمل في آياته المتعلقة بالصبر، لاكتساب السكينة والثبات في أوقات المحن.

المصادر

- **القرأن الكريم**

١. ابن أبي الدنيا ، الصبر والثواب عليه، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، المتوفى ٢٨١ هـ، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الصفحات: ١٣٢

٢. ابن تيمية ، قاعدة في الصبر، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٦ - السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

٣. ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد في هَدي خير العباد، المؤلف: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ)، حقّق نصوصَه وخرّج أحاديثه وعَلّق عليه: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]- عبد القادر الأرنؤوط [ت ١٤٢٥ هـ]، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، [الإصدار: الثاني] المنقّح المَزيد، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م [من الإصدار الثاني]، عدد الأجزاء: ٦ (٥ وفهارس مِن عَمَل محمد أديب الجادر ت ١٤٤٤ هـ)

٤. ابن قيم الجوزية ، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، عدد الصفحات: ٢٨٦

٥. ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢

٦. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المؤلف: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٩ (٨ والفهارس)

٧. ابن مفلح ، المبدع في شرح المقنع ، أبو اسحق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله الحنبلي، المكتب الإسلامي بيروت- دمشق، ط ١٩٨٠، ج١، ص٣٨٣
٨. ابن منظور ، لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ، (١٤٣/٧)
٩. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام، النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م
١٠. أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٤
١١. الامام الشافعي، تفسير الإمام الشافعي، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، الناشر: دار التدمرية -المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ٣
١٢. البخاري، صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض، المراجع المهمة.
١٣. الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، المؤلف: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٦
١٤. السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

١٥. الشيخ ندا أبو احمد ، فضل الصبر، الشيخ ندا أبو احمد ، شبكة الالوكة ، ص٢٢
١٦. القاسمي ، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، المحقق: مأمون بن محيي الدين الجنان، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
١٧. القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات)
١٨. د. أحمد سلامة ، الصبر الفضيلة الغائبة فى حياة البشر ، مكتبة جرير،ط١،ص٣٣
١٩. د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، أنواع الصبر ومجالاته - مفهومٌ، وأهميَّةٌ، وطرُقٌ، وتحصيْلٌ في ضوء الكتاب والسنة، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، عدد الصفحات: ٩٧
٢٠. د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، أنواع الصبر ومجالاته - مفهومٌ، وأهميَّةٌ، وطرُقٌ، وتحصيْلٌ في ضوء الكتاب والسنة، مصدر سابق، ص٤٥
٢١. د. يوسف القرضاوي ، الصبر في القرآن، ، مجلة الكتب العربية
٢٢. سامية عوض ،الصبر والتوكل على الله قصص واقعية، مكتبة نور، ٢٠١٢
٢٣. عبدالله بن جار الله الجارالله ، الصبر واثره في حياة المسلم ، مكتبة البيت المسلم ،ط١، ص٢٢
٢٤. ميثم اليوسفي ، رياحين الجنة ، مكتبة نور ،ط١، ص٣٤
٢٥. هيا بنت ناصر بن عبد الله الراشد ، الصبر جنة المؤمن، مجلة البيان.